

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 314 @ ما يكفيه لمعاشه ومعاده وكان من أحياء الله تعالى وخواص أوليائه المقربين كبير الحال قوى المقال موثرا للخمول ويأبى الله إلا اشتهاره عظيم الهيبة كثير السكينة إذا رآه من لم يعرفه تحقق ولايته لطيف الطباع متحملا للآذى لا تكاد تسمع منه كلمة تغيظ وكان سيفاً مسلولا إذا ألجئ إلى اظهار شيء من الكرامات أتى بالعجب العجائب منها ولذلك كانت تهابه امراء البلدان التي يدخلها ولا يستطيعون أخذ شيء منه من المكوس على جارى عاداتهم وكان يتستر بالرياسة فى السفن واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول البز الهندية من الفضة فيراها المكاسون حبوبا ويكون قد أعطاه أصحابها عليها شيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس وله من هذا القبيل أشياء كثيرة وكانت وفاته وهو متوجه بعد الحج إلى اليمن فى سفينة فى سفر سنة ست وتسعين وألف ودفن بالقنفذة رحمه الله تعالى .

محمد الشهير بالانكورى شيخ الاسلام وعالم الروم وفتيها وصدر الدولة ووجيهها كان كبير الشأن متصليا فى أحكامه مؤيدا فى اتقان اجراء الحق وأحكامه فقيها مطلعا على النقول والتصحيحات منقحا لما تشعب من الاقوال والتخرجات وبالجملة فلم يكن أفقه منه فى العصر الاخير ولا أحكم من رأيه فى التقرير والتحريم وكان يغلب عليه الصمت والسكون لكنه إذا تحرك جاد جود الغيث الهتون لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس بمدارس قسطنطينية وصار أمين الفتوى فى زمن شيخ الاسلام محمد بن عبد الحليم البورسوى واشتهر بالعلم والفقه ثم ولى قضاء ينكى شهر ثم قضاء مصر ثم قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناتولى وكان المفتى شيخ الاسلام يحيى المنقارى حصل له علة فى يده منعه من الكتابة فاستناب صاحب الترجمة فى الكتابة على الفتاوى فاستمر مدة يكتب على الفتاوى إلى ان عزل المنقارى عن الفتوى ووجهت لقاضى العسكر بروم ايلى شيخ الاسلام على فوجه قضاء روم ايلى لصاحب الترجمة فأقام اربع سنوات قاضيا بالعسكر ثم لما سافر السلطان محمد من أدرنه إلى قسطنطينية فى سنة سبع وثمانين وألف عزل فى غرة جمادى الاولى من هذه السنة وأعطى قضاء بلدة انكورية على وجه التأبيد فأقام بداره مشغلا بالتحريم وكتب على تنوير الابصار شرحا نفيسا أبان فيه عن فضل باهر واطلاع تام وانتقد على التمرتاشى انتقادات أكثرها مسلمة لا مجال للخدش فيها وقد حضرته مرة وهو يقرأ